الداعية الإسلامي

عـــــمـرو خالــــد

ومنهجه في الطريق إلى الجنة

دار الشريف للنشر والتوزيع

٠١٢/ ٢٩٣٢٩٣٢

الكتاب	الداعية الإسلامي عمرو خالد ومنهجه في الطريق إلى الجنة
المؤلف	قسم الإعداد بدار الشريف
الناشر	دار الشريف للنشر والتوزيع
حقوق الطبع	لدار الشريف للنشر والتوزيع
الطبعة الأولى	٢٠٠٣
المطابع	شركة الجزيرة العالمية للطباعة الحديثة
رقم الإيداع	٢٠٠٣/١٧٤٣٨
الترقيم الدولي	I.S.B.N:977-6054-00-5

إن شئت أن تحظى بجنَّة ربنا........وتفوز بالفضل الكبير الخالد

فانهض لفعل الخير واطرق بابه........تجد الإعانة من إلهٍ ماجد

واعكف على هذا الكتاب فإنه.......جمع الفضائل جمع فـذٍ ناقد

يهدي إليك كلام أفضل مرسل.......فيما يقرب من رضاء الواحد

فأدم قراءته بقلب خالص..........وادع لكاتبه وكلِّ مساعد

مقدمة

الحمد لله الذي إذا وعد بالخير وفى ، وإذا توعَّد بالشرِّ عفى ، والصلاة والسلام على رسول الله المصطفى ، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ،

أما بعد :

الطريق إلى الجنة مسبب بأسباب مضمون بوعد إنَّه وعدُ صدقٍ وعهدُ وفاءٍ .. فهو ضمانٌ عظيمٌ من رسول كريم .. وهو به زعيم !

وهو ضمانٌ بالجنَّة .. فآهًا لريح الجنَّة ! ما أجمل الوعد ! وما أصدق العهد ! دار الكرامة والسعادة ، والأنس والمسرَّة ، والسرور والحبور .. دارٌ لا ينصب أهلها ، ولا يتعب سكانها ، فهم في راحةٍ أبدية ، وسعادة سرمدية ، لا تنتهي أو تنقضي ..

دارٌ لا حُزن فيهـا ولا ألم ، ولا كمـد أو ندم ، ولا موت أو هرم ، فهي سـكنٌ لا ضـعن بعده ، وأنسٌ لا شـقاء معه ، وهناءٌ لا تنغيص فيه ، وصـفاءٌ لا تعكير له ، ونعيم مقيم ، وخير عميم ، لا يحول ولا يزول .. فتبًّا لنفوسٍ لا تشتاق إليها ، ولا تتشـــوَّف لرؤيتها ، ولا تعمل لدخولها ! وبعدًا لقلوبٍ لا تحنُّ لذكرها،ولا تئنُّ من اللهفة لها ! فحي على جنـات عـدنٍ فإنها.......منازلنا الأولى وفيها المخيم ولكنا سبي العدو فهل ترى....نعود إلى أوطاننا ونسلم ؟!وهذه أعمالٌ صـالحة وأفعالٌ طيبة جاء النَّص الصريـح الصحيح بضـــمان دخول الجنَّـة لمن قـام بها وأكرمه الله بفعلها ، وذلك فضـل الله يمتن به على من يشاء من عباده ، والله ذو الفضـــل العظيم . ولم أجعـل همَّي جمع كلَّ ما ورد فيه النَّص الصريـح والصـحيح بأنَّه فعلٌ موجبٌ للجنَّة أو أن جزاءه الجنَّة أو أن ثواب فاعله دخول الجنَّة ، فذلك

كثيرٌ كثير لا يكـاد يحويـه كتـاب أو يجمعه جراب ، فلله الحمد والمنَّة ، وله الثناء الحسن ، وإنما جعلت أجمع كلَّ مـا وقع تحـت يـدي مما ورد فيـه النص بـأنَّه فعلٌ وعد رسـول الله ﷺ من فعله بضـمان دخول الجنَّة ، وحسبك وعد رســولكَ لكَ ﷺ ! فليس في الوجود مخلوقٌ أصــدقَ منه قيلاً ولا أحقَّ منه حديثًا ، فلا يضــلُّ ولا يغوى ، ولا ينطق عن الهوى ، إن هو إلاَّ وحيٌ يوحى . والواجــب المتحتِّم على كلِّ مســـلم أن يتعرَّض لنفحات الله وكرمه ورحمته ، بفعل ما يسـتطيعه من أعمالٍ صـالحةٍ ، لتحلَّ عليه محبة ربه ورضــوانه ، ومودته وغفرانه ، فإنَّ الجنَّة لا تُنـال بـالأمـاني ، ولا تُدرك بالتواني ، بل لابدَّ من رحمة أرحم الراحمين ، وهي قريبة من المحسنين فيما يعتقدون وينوون ويقولون ويفعلون ويسرُّــون ويعلنون لذا كان الجزء الثاني من سلسلة كتابات أضاءت مسيرة الفكر

الإســـلامي بعنوان الطريق إلى الجنة معتمدين على الله ثم على سرد لحـديـث للأســـتاذ عمرو خالد نظراً لدقته حفظه الله في البحث وجهده الذي لا ينكره إلا جاحد في الأخذ بأيدينا إلى طريق الجنة بصدق وإخلاص .

والله الموفق

دار الشريف للنشر

۞ أثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة!!

يقول الأستاذ عمرو خالد حسن الخلق أثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة!! وعلل لذلك بقول النبي ﷺ :" ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق" رواه أبو داود ٤٧٩٩ والترمذي ٢٠٠٣، **أخي الحبيب، لا تمر على الحديث مرور الكرام.. وسل نفسك؟ أين قيام الليل إذن؟ وأين صيام يوم شديد الحر؟ وأين كفالة اليتيم؟ وأين..**

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم يقول:" ان أثقل شيء يوضع في الميزان هو حسن الخلق"

۞ بل توصل الأستاذ عمرو خالد أن من حسن خلقه هو أكمل المؤمنين إيمانا!؟

وبرهن على ذلك بقول النبي ﷺ :" أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا" رواه ابود داود ٤٦٨٢ والامام أحمد ٢٥٠١٢.

ويقول النبي ﷺ :" أحسـن الناس إسلاما أحسنهم خلقا"

رواه السـيوطي في الدر المنثور ٢\٧٥ والزبيدي في اتحاف السـادة المتقين ٧\٤٨٠.

سبحان الله!! أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا..

وأحسن الناس إسلاما أحسنهم خلقا.. أراك تسأل: أيكون أحسن الناس، حتى وان كانت معلوماته في الدين قليلة؟ نعم حتى لو كانت كذلك.

يـا لله!! " أثقل" "أحسـن" "أكمل".. إنها والله لكلمات قليلة ولكن لها دلالات عظيمة.

واليكم هـذا يـا من تحبون النبي ﷺ ويقول النبي ﷺ :" إن أقربكم مني مجلسـا يوم القيامة أحاسـنكم أخلاقا"

رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩\٣٢٧ والهندي ١٠٨٦.

نعم... ســـيكون هناك تفاوت في قربنا للنبي ﷺ ، ولكن أقربنا مجلسا للنبي ﷺ هو أحسننا أخلاقا!!!!

الى من يحبون حبيبهم رسول الله ﷺ: ستتفاوت أماكنكم في الجنة، فمنكم من ســيكون قصره في الجنة بعيدا عن رسول الله ﷺ، ومنكم من سيكون أبعد.. يا له من حزن عميق على بعدنا عن رسول الله في الجنة.

لا حول ولا قوة إلا بـالله، فما بالكم بمن في النار.. يا رب أجرنا.

أكثر ما يدخل الناس الجنة

يقول الأستاذ عمرو خالد أن أكثر مايدخل الناس الجنة التقوى وحسـن الخُلق واسـتخرج ذلك من قول النبي ﷺ:" أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق" رواه الترمذي ٢٠٠٤ وابن ماجه ٤٢٤٦.

سـبحان الله!! لم يعد الحجاب هو أهم شيء فقط، ولم يعد غضّ البصر هو أهم شيء فقط.. بل أهم شيء وأكثر ما يدخل الناس الجنة هو: تقوى الله، وحسن الخلق.

وسـبحان الله.. فهذان المطلوبان هما بمثابة خطوط عريضة.

من أحب عباد الله إلى الله!؟

واليـك هـذا الحـديـث الجميـل: جاء وفد إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رســول الله من أحب عباد الله الى الله؟ قال:" أحسنهم خلقا" رواه الهيثني في مجمع الزوائد ٨\٢٢.

وهـل بعد حب الله حب..!؟ والآن وبعد أن عرفت انك إذا أحســنت خلقك تصـبح أحب عباد الله إلى الله.. ماذا ستفعل.

۞۞۞ قلنا هل من الصعب أن نتحلى بحسن الخُلق لنرى نعيم الجنـة الذي قيل في وصــفها أن بناؤها : لبنة من فضــة ولبنة من ذهب وملاطها المســك وحصــباؤها اللؤلؤ و الياقوت و تربتها الزعفران و من صــلى في اليوم إثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة .

<u>أبوابهـا :</u> فيها ثمانية أبواب و فيها باب أســـمه الريان لا يدخله إلا الصائمون و عرض الباب مسيرة الراكب السريع ثلاثة أيام ، ويأتي عليه يوم يزدحم الناس فيه ،وهاهي :

1. **باب محمد ﷺ وهو باب (التوبة)**
2. **باب الصلاة**
3. **باب الصوم وهو باب (الريان)**
4. **باب الزكاة**
5. **باب الصدقة**
6. **باب الحج والعمرة**
7. **باب الجهاد**
8. **باب الصلة**

دراجـاتهـا : فيهـا مـائـة درجـة مابين كل درجتين كما بين السـماء و الأرض ، والفردوس أعلاهـا ومنها تفجر أنهار الجنة و من فوقها عرش الرحمن .

أنهارها : فيها نهر من عسـل مصفى و نهر من لبن و نهر من خمر لذة للشـاربين و نهر من ماء ، وفيها نهر الكوثر للنبي محمد عليه الصلاة والسـلام أشـد بياضـاً من اللبن وأحلى من العسـل فيـه طير أعنـاقهـا كأعناق الجزر أي الجمال .وقد ورد ذكر أسـماء بعضـها في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة منها :

١. نهر الكوثر :

وهو نهر أعطى لرسـول الله ﷺ في الجنة ويشرـب منه المسـلمون في الموقف يوم القيامة شربة لا يظمأون من بعدها أبدا بحمد الله وقد سـميت إحدى سـور القرآن باسمه ووصفه رسول الله ﷺ بأن حافتاه من قباب

اللؤلؤ المجوف وترابه المسـك وحصاؤه اللؤلؤ وماؤه أشد بياضـــا من الثلج وأحلى من الســـكر وآنيته من الذهب والفضه .

٢. نهر البيدخ :

وهو نهر يغمس فيه الشهداء فيخرجون منه كالقمر ليلة البدر وقد ذهب عنهم ما وجدوه من أذى الدنيا .

٣. نهر بارق :

وهو نهر على باب الجنة يجلس عنده الشـــهداء فيأتيهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا.

٤. عين تسنيم :

وهى أشرف شراب أهـل الجنـة وهو من الرحيق المختوم ويشربه المقربون صرفا ويمزج بالمسك لأهل اليمين .

٥. عين سلسبيل :

وهى شراب أهل اليمين ويمزج لهم بالزنجبيل

٦. عين مزاجها الكافور :

وهى شراب الأبرار وجميعها أشربة لا تسـكر ولا تصـدع ولا تذهب العقل بل تملأ شاربيها سرورا ونشوة لا يعرفها أهل الدنيا يطوف عليهم بها ولدان مخلدون كأنهم لؤلؤا منثورا بكؤوس من ذهب وقوارير من فضه . وطعام أهل الجنة من اللحم والطير والفواكه وكل ما اشتهت أنفسهم (لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) ق - ٣٥

<u>أشجارها :</u> إن فيها شجرة يسير فيها الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وإن أشـــجارها دائمة العطاء قريبة دانية مذللة .

وقد ذكر منها:

١. شجرة طوبى :

قال عنها رسـول الله ﷺ أنها تشـبه شـجرة الجوز وهى بـالغـة العظم في حجمهـا وتتفتق ثمـارهـا عن ثياب أهل الجنة في كل ثمرة سـبعين ثوبا ألوانا ألوان من الســندس (الحرير الرقيق) والإســتبرق (الحرير الســميك) لم ير مثلهـا أهـل الـدنيـا ينال منها المؤمن ما يشـــاء وعندها يجتمع أهل الجنة فيتذكرون لهو الدنيا (اللعب والطرب والفنون) فيبعث الله ريحا من الجنة تحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا .

٢. سدرة المنتهى :

وهى شـــجرة عظيمـة تحـت عرش الرحمن ويخرج من أصلها أربعة أنهار ويغشاها نور الله والعديد من الملائكة وهى مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام ومعه أطفال المؤمنين

الـذين مـاتوا وهم صــغـار يرعـاهم كـأب لهم جميعـا وأوراقهـا تحمـل علم الخلائق ومـا لا يعلمـه إلا اللـه سبحانه وتعالى وفى الجنة أشجار من جميع ألوان الفواكه المعروفة في الدنيا ليس منها إلا الأسـماء إما الجوهر فهو ما لا يعلمه إلا الله وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنـات تجرى من تحتهـا الأنهـار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقـا قـالوا هـذا الـذي رزقنـا من قبـل وأتوا به متشـــابهـا وقـد ذكر من ثمـار الجنـة (التين - العنـب - الرمان - الطلح (الموز والبلح و النخيل والسـدر والنبق) وجميع ما خلق الله تبارك وتعالى لأهل الدنيا من ثمار

.

خيامها : فيها خيمة مجوفة من اللؤلؤ عرضها ستون ميلاً في كل زاوية فيها أهلٌ يطوف عليهم المؤمن .

أهـل الجنـة : أهـل الجنـة جرد مرد مكحلين لا يفنى شـبابهم ولا تبلى ثيابهم ، وأول زمرة يدخلون على صورة القمر ليلـة البـدر لا يبولون و لا يتغوطون ولا يمتخطون و لايتفلون أمشـــاطهم الـذهـب و رشـــحهم المســـك ومباخرهم من البخور .

نساء أهل الجنة : لو أن إمرأة من نساء الجنة طلعت الى الأرض لأضـــاءت ما بينهما و لملأت ما بينهما ريحاً ويرى مخ سـوقهما من وراء اللحم من الحسـن ولنصـيفها على رأسها خير من الدنيا و ما فيها .

أول من يـدخـل إلى الجنـة : نبينـا محمـد ﷺ وأبو بكر الصديق ، وأول ثلاثة يدخلون

(الشـهيد وعفيف متعفف ، و عبد أحسـن عبادة الله ونصح مواليه) .

نعيم آخر أهـل الجنـة : يقـال لـه تمنى ، فعنـدما يتمنى يقال له لك الذي تمنيت و عشر أضعاف الدنيا .

سـادة أهـل الجنة : سـيدا الكهول (أبو بكر ، وعمر) وسيدا الشباب (الحسن و الحسين) وسيدات نساء أهل الجنـة (خـديجـة بنـت خويلـد ، وفـاطمة بنت محمد ، ومريم إبنة عمران ، وآسيا بنت مزاحم امرأة فرعون) .

خـدم أهل الجنة : ولدان مخلدون لا تزيد أعمارهم عن تلـك السـن إذا رأيتهم كأنهم لؤلؤٌ منثور ينتشرـون في قضاء حوائج السادة .

النظر الى وجه الله تعالى : من أعظم النعيم لأهل الجنة

رؤية الله قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

(القيامة ٠٢٢-٠٢٣)

وقـال تعـالى عن الكفـار: {كلا إنهم عن ربهم يومئـذ لمحجوبون}(سورة المطففين) **وقال الله تعالى: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}**(سورة الشورى).

وعن صـهيب ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول تبارك وتعالى: تريدون شـيئا أزيدكم، فيقولون: ألم تبيّض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشـف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم".(رواه مسلم).

الله تعالى خلق العباد منهم المؤمن ومنهم الكافر وقد أعد للكافرين عذابا أليما وهيأ للمؤمنين العيش الرغيد والنعيم المقيم وقد وعد الله عباده المؤمنين الصالحين دخول الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وأكبر وأعظم نعمة يعطاها العبد في الجنة في الآخرة رؤية ذات الله المقدس، أما في هذه الدنيا الفانية فقد حجب الله عنا ذلك. والكافر لا يرى الله لا في الدنيا ولا الآخرة لأنه كفر وطغى ولم يؤمن بالله تبارك وتعالى.

۞ واعلم أخي المسلم أنّ الرؤية لله تعالى في الجنة تكون بلا كيف ولا تشبيه ولا جهة ولا مسافة قرب أو بعد ولا كيفية ولا حجم ولا لون، يرون شيئا لا كالأشياء الحادثة المخلوقة ولا يكون عليهم في هذه الرؤية اشتباه ولا أدنى شك هل الذي رأوه هو الله أو غيره كما لا يشك

مبصر ـ القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب أن الذي رآه هو القمر ففي ذلك قال رسول الله ﷺ : "إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته" (رواه مسلم).

فقد شبه النبي ﷺ رؤيتنا لله تعالى من حيث عدم الشك برؤية القمر ليلة البدر ولم يشبه الله تعالى بالقمر فإنّ كثيرا من الجهال إذا ذكر أمامهم هذا الحديث يتوهمون أنّ الله يشبه القمر وقد صرّح بعض العوام بذلك وهذا سفه من الكلام. فحاشا أن يكون الله شبيها للقمر أو لغيره من المخلوقات وهو الذي وصف نفسه في القرءان الكريم فقال: {ليس كمثله شىء}. ولا يجوز تفسير قوله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} بنظر التفكير والاعتبار كقوله تعالى: {أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت}(الغاشية).

لأن الدنيا دار عمل والآخرة دار حساب وكذلك لا يجوز أن يكون بمعنى نظر الانتظار كقوله تعالى: {ما ينظرون إلا صيحة واحدة}(يس) لأنه ليس في شيء من أمر الجنة انتظار بل ينال المرء فيها ما تشتهيه نفسه بدون انتظار لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير والآية {إلى ربها ناظر} خرجت مخرج البشارة للمؤمنين وأهل الجنة ممكنون مما أرادوا وقادرون عليه فإذا خطر ببالهم شيء حصلوا عليه مع خطورة ببالهم.

۞ الدليل على جواز رؤية الله في الآخرة۞

ومما يدل على أنّ الله عز وجل يرى بالأبصار قول الله حكاية عن موسى عليه السلام: {رب أرني انظر إليك}(الأعراف) فلا يجوز أن يكون نبي من الأنبياء قد ألبسه الله جلباب النبيين وعصمه مما عصم منه المرسلين يسأل ربه ما يستحيل عليه فقد علمنا من ذلك أنه لم يسأل ربه

مســـتحيلا وأنّ الرؤيـة جائزة على ربنا عز وجل والدليل على ذلك قول الله تعالى لموسى عليه السلام: {فإن استقر مكانه فســوف تراني} (الأعراف) فلما كان الله قادرا على أن يجعل الجبل مستقرا كان قادرا على أن يمكّن نبيه موسى من أن يراه فدل ذلك على أن الله قادر على أن يري نفسه عباده المؤمنين، فقوله تعالى لموسى: {لن تراني} أراد به في الدنيا دون الآخرة بدليل قوله تعالى: {فإن استقر مكانه فسوف تراني}.

۞ أمـا عن الآخرة فقـد قـال {تحيتهم يوم يلقونـه ســـلام}(ســورة الأحزاب). واللقـاء في هـذه الآيـة ليس بمعنى اجتماعهم بالله لأن الله لا يوصــف بالجســم بل بمعنى الرؤيـة لله وهم في الجنة، وقال في حق المؤمنين أيضــا: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة}(سورة يونس) وقد فسر

رسول الله ﷺ المبيّن عن الله عز وجل أنّ الزيادة في قوله تعالى: "وزيادة" رؤية الله تبارك وتعالى.

ملاحظة هامة:

إنّ مـا أثبته الله تعالى في القرءان وجاء به نبيه ﷺ فحقه التسـليم والقبول ومنه رؤية الله الذي لا يشبه شيئا ولا مسـوغ لنفي رؤية الله بعد قول رسـول الله ﷺ : "إنكم سترون ربكم" وهذا زيادة في التكريم للمؤمنين في الجنة ولكن ليس كرؤيتنا لبعضنا وليس اجتماعا بالله كاجتماع المصـلين بإمامهم في المسجد لأنّ الله تعالى يستحيل عليه السـكنى في مكان، قال سيدنا الإمام علي رضي الله عنه : "كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان".

۞ المشتاقون إلى الجنة۞

ظل نهج كل العلماء وضـع أسـاسـيات الطريق إلى الجنة فكتب في هذا الموضوع القدامى والمعاصرين وكان للإمام ابن القيم كلام جميل أعظم أهمية من كلامنا وأقرب إلى عهد النبوة من كلام الأستاذ عمرو خالد فكان إلى الصدق أقرب وإلى الزهد أيسرـــ وإلى التقوى أروع هو ما أورده ابن القيم في كتابه القيم صـفة الصـفوة وابنُ النحاس في مشـارع الأشواق عن رجل من الصالحين اسمه أبو قدامة الشامي ..

وكان رجلاً قد حبب إليه الجهاد والغزو في ســـبيل الله ، فلا يســمع بغزوة في سـبيل الله ولا بقتال بين المسـلمين والكفار إلا وسـارع وقاتل مع المسلمين فيه ، فجلس مرة في الحرم المدني فسأله سائل فقال :

يـا أبـا قدامة أنت رجل قد حبب إليك الجهاد والغزو في سـبيـل اللـه فحـدثنـا بـأعجب ما رأيت من أمر الجهاد والغزو .

فقال أبو قدامة : إني محدثكم عن ذلك :

خرجت مرة مع أصـحاب لي لقتال الصـليبيين على بعض الثغور (والثغور هي مراكز عسـكرية تجعل على حدود البلاد الإسـلامية لصـد الكفار عنها) فمررت في طريقي بمـدينـة الرقـة (مـدينـةٍ في العراق على نهر الفرات) واشتريت منها جملاً أحمل عليه سلاحي ، ووعظت الناس في مساجدها وحثثتهم على الجهاد والإنفاق في سبيل الله ، فلما جن علي الليل اكتريت منزلاً أبيت فيه ، فلما ذهب بعض الليـل فـإذا بـالباب يطرق عليّ ، فلنا فتحت الباب فإذا بامرأة متحصنة قد تلفعت بجلبابها ،

فقلت : ما تريدين ؟

قالت : أنت أبو قدامة ؟

قلت : نعم ،

قالت : أنت الذي جمعت المال اليوم للثغور ؟

قلت : نعم ، فدفعت إلي رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية ،

فنظرت إلى الرقعة فإذا فيها : إنك دعوتنا إلى الجهاد ولا قدرة لي على ذلك فقطعت أحسن ما فيَّ وهما ضفيرتاي وأنفذتهما إليك لتجعلهما قيد فرسك لعل الله يرى شعري قيد فرسك في سبيله فيغفر لي ،

قال أبو قدامة : فعجبت والله من حرصها وبذلها ، وشدة شوقها إلى المغفرة والجنة .

فلما أصــبحنا خرجت أنا وأصــحابي من الرقة ، فلما بلغنا حصــن مســلمة بن عبد الملك فإذا بفارس يصــيح وراءنا وينـادي يقول : يـا أبـا قـدامـة يـا أبـا قـدامة ، قف عليَّ يرحمك الله ،

قال أبو قدامة : فقلت لأصــحابي : تقدموا عني وأنا أنظر خبر هـذا الفارس ، فلما رجعت إليه ، بدأني بالكلام وقال : الحمد لله الذي لم يحرمني صحبتك ولم يردني خائباً ،

فقلت له ما تريد : قال أريد الخروج معكم للقتال .

فقلت له : أســـفر عن وجهك أنظر إليك فإن كنت كبيراً يلزمك القتال قبلتك ، وإن كنت صــغيراً لا يلزمك الجهاد رددتك .

فقـال : فكشـــف اللثام عن وجهه فإذا بوجه مثل القمر وإذا هو غلام عمره سبع عشرة سنة

فقلت له : يا بني ؟ عندك والد ؟ قال : أبي قد قتله الصليبيون وأنا خارج أقاتل الذين قتلوا أبي .

قلت : أعندك والدة ؟

قال : نعم ، قلت : ارجع إلى أمك فأحسن صحبتها فإن الجنة تحت قدمها

فقال : أما تعرف أمي ؟ قلت : لا ،

قال : أمي هي صاحبة الوديعة ، قلت : أي وديعة ؟

قال : هي صاحبة الشكال ،

قلت : أي شكال ؟

قال : سبحان الله ما أسرع ما نسيت !! أما تذكر المرأة التي أتتك البارحة وأعطتك الكيس والشكال ؟؟

قلت : بلى ، قال : هي أمي ، أمرتني أن أخرج إلى الجهاد ، وأقسمت عليَّ أن لا أرجع ..

وإنها قالت لي : يا بني إذا لقيت الكفار فلا تولهم الدبر ، وهَب نفسـك لله واطلب مجاورة الله ، ومسـاكنة أبيك وأخوالك في الجنة ، فإذا رزقك الله الشهادة فاشفع فيَّ ثم ضـمتني إلى صـدرها ، ورفعت رأسـها إلى السـماء ، وقـالت : إلهي وسـيدي ومولاي ، هذا ولدي ، وريحانةُ قلبي ، وثمرةُ فؤادي ، سلمته إليك فقربه من أبيه ..

سألتك بالله ألا تحرمني الغزو معك في سبيل الله ، أنا إن شـاء الله الشـهيد ابن الشـهيد ، فإني حافظ لكتاب الله ، عارف بالفروسية والرمي ، فلا تحقرَنِّي لصغر سني ..

قـال أبو قـدامـة : فلما سـمعت ذلك منه أخذته معنا ، فواللـه ما رأينا أنشـط منه ، إن ركبنا فهو أسرعنا ، وإن نزلنا فهو أنشـطنا ، وهو في كل أحواله لا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى أبداً ...

إذ رأيت قصراً يتلألأ أنواراً لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وإذا شُرفـاتـه من الدرّ والياقوت والجوهر ، وأبوابه من ذهب ، وإذا ستور مرخية على شرفاته ، وإذا جوار يرفعن الستور ، وجوههن كالأقمار ..

تقدم يرحمك الله فإذا في أعلى القصر غرفة من الذهب الأحمر عليهـا سرير من الزبرجـد الأخضر ، قوائمـه من الفضـة البيضـاء ، عليه جارية وجهها كأنه الشمس ، لولا أن الله ثبت علي بصري لذهب وذهب عقلي من حسن الغرفة وبهاء الجارية ..

فلما رأتني الجـارية قالت : مرحباً بولي الله وحبيبه .. أنا لك وأنت لي

فلما اقتربت منها قالت : .. ..

فجـالـت الأبطـال ، ورميت النبال ، وجردت السـيوف ، وتكسرت الجماجم ، وتطايرت الأيدي والأرجل ..

واشـتد علينا القتال حتى اشـتغل كلٌ بنفسـه ، وقال كل خليل كنت آمله ..

فالتفت أبو قدامة إلى مصدر الصوت فإذا الجسد جسد الغلام وإذا الرماح قد تسـابقت إليه ، والخيلُ قد وطئت عليه فمزقت اللحمان ، وأدمت اللسان وفرقت الأعضاء ، وكسرت العظام .. وإذا هو يتيم ملقى في الصحراء

قـال أبو قـدامـة : فـأقبلـت إليـه ، وانطرحت بين يديه ، وصرخت : هاأنا أبو قدامة .. هاأنا أبو قدامة ..

فقال : الحمد لله الذي أحياني إلى أن أوصي إليك ، فاسمع وصيتي

قـال أبو قـدامة : فبكيت والله على محاسـنه وجماله ، ورحمةً بأمه ، وأخذت طرف ثوبي أمسح الدم عن وجهه

فقال : تمسـح الدم عن وجهي بثوبك !! بل امسـح الدم بثوبي لا بثوبك ، فثوبي أحق بالوسخ من ثوبك ..

قال أبو قدامة : فبكيت والله ولم أحر جواباً.

فقـال : يا عم ، أقســـمت عليك إذا أنا مت أن ترجع إلى الرقة ، ثم تبشر أمي بأن الله قد تقبل هديتها إليه ، وأن ولدها قد قتل في سبيل الله مقبلاً غير مدبر ، وأن الله إن كتبني في الشهداء فإني سأوصل سلامها إلى أبي وأخوالي في الجنة ، ..

ثم قـال : يـا عم إني أخاف ألا تصـــدق أمي كلامك فخذ معـك بعض ثيـابي التي فيهـا الـدم ، فـإن أمي إذا رأتهـا صدقت أني مقتول ، وأن الموعد الجنة إن شاء الله ..

يا عم : إنك إذا أتيت إلى بيتنا ســـتجد أختاً لي صـــغيرة عمرها تسـع سـنوات .. ما دخلت المنزل إلا اسـتبشرـت وفرحـت ، ولا خرجـت إلا بكـت وحزنـت ، وقـد فجعت بمقتل أبي عام أول وفجعت بمقتلي اليوم ، وإنها قالت لي عندما رأت علي ثياب السفر :

يـا أخي لا تبطئ علينـا وعجـل الرجوع إلينا ، فإذا رأيتها فطيب صدرها بكلمات ..

ثم تحامل الغلام على نفسـه وقال : يا عمّ صدقت الرؤيا ورب الكعبـة ، واللـه إني لأرى المرضـــية الآن عند رأسي وأشم ريحها ..ثم انتفض وشهق شهقتين ، ثم مات ..

قـال أبو قدامة : فلما دفناه لم يكن عندي هم أعظم من أن أرجعَ إلى الرقة وأبلغَ رسالته لأمه ..



۞ لن تُنال الجنة إلا بحسن الخاتمة۞

حســـن الخـاتمـة هو: أن يوفق العبد قبل موته للتقاصي عما يغضب الرب سبحانه، والتوبة من الذنوب والمعاصي، والإقبال على الطاعات وأعمال الخير، ثم يكون موته بعد ذلك على هذه الحال الحسنة، ومما يدل على هذا المعنى ما صـح عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسـول الله ﷺ: (إذا أراد اللـه بعبـده خيراً اســـتعملـه) قـالوا: كيف يسـتعمله؟ قال: (يوفقه لعمل صـالح قبل موته) رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه الحاكم في المستدرك.

ولحســـن الخاتمة علامات، منها ما يعرفه العبد المحتضرـ عنـد احتضـــاره، ومنهـا ما يظهر للناس.أما العلامة التي يظهر بها للعبد حسن خاتمته فهي ما يبشر به عند موته من رضا الله تعالى واستحقاق كرامته تفضلا منه

تعالى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

(فصلت ٠٣٠)

وهذه البشارة تكون للمؤمنين عند احتضارهم، وفي قبورهم، وعند بعثهم من قبورهم.ومما يدل على هذا أيضا ما رواه البخاري ومسلم في (صحيحيهما) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : (من أحب لقاء اله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) فقلت: يا نبي الله! أكراهية الموت، فكلنا نكره الموت؟ فقال: (ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا بشر

برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه) .

وفي معنى هذا الحديث قال الإمام أبو عبيد القاسم ابن سلام : (ليس وجهه عندي كراهة الموت وشدته، لأن هذا لا يكاد يخلو عنه أحد، ولكن المذموم من ذلك إيثار الدنيا والركون إليها، وكراهية أن يصير إلى الله والدار الآخرة)، وقال : (ومما يبين ذلك أن الله تعالى عاب قوما بحب الحياة فقال: (إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة واطمأنوا بها) يونس: ٧ وقال الخطابي: (معنى محبة العبد للقاء الله إيثاره الآخرة على الدنيا، فلا يحب استمرار الإقامة فيها، بل يستعد للارتحال عنها، والكراهية بضد ذلك)

وقال الإمام النووي رحمه الله: (معنى الحديث أن المحبة والكراهية التي تعتبر شرعا هي التي تقع عند النزع في الحالة التي لا تقبل فيها التوبة، حيث ينكشف الحال للمحتضر، ويظهر له ما هو صائر إليه)

أما عن علامات حسن الخاتمة فهي كثيرة، وقد تتبعها العلماء رحمهم الله باستقراء النصوص الواردة في ذلك، ونحن نورد هنا بعضا منها، فمن ذلك:

- النطق بالشهادة عند الموت، ودليله ما رواه الحاكم وغيره أن رسول ﷺ قال : من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة .

- **ومنها :الموت برشح الجبين، أي : أن يكون على جبينه عرق عند الموت، لما رواه بريدة بن الحصيب أن رسول الله ﷺ قال : موت المؤمن بعرق الجبين** .رواه أحمد والترمذي.
- **ومنها :الموت ليلة الجمعة أو نهارها لقول رسول الله ﷺ :ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه اله فتنة القبر.**
- **ومنها :الموت بسبب الهدم، لما رواه البخاري ومسلم عنه قال رسول الله ﷺ :الشهداء خمسة :المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله.**

- ومن علامات حسن الخاتمة، وهو خاص بالنساء : موت المرأة في نفاسها بسبب ولدها أو هي حامل به، ومن أدلة ذلك ما رواه الإمام أحمد وغيره بسند صحيح عن عبادة بن الصامت أنه قال : قال رسول الله ﷺ: أخبر عن الشهداء، فذكر منهم) :والمرأة يقتلها ولدها جمعاء شهادة، يجرها ولدها بسرره إلى الجنة (يعني بحبل المشيمة الذي يقطع عنه.
- ومنها الموت بالحرق وذات الجنب، ومن أدلته أنه رسول الله ﷺ عدد أصنافاً من الشهداء فذكر منهم الحريق، وصاحب ذات الجنب : وهي ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع.

- **ومنها :الموت بداء السـل، حيث أخبر رسـول الله ﷺ أنه شهادة.**
- **ومنها أيضـاً : ما دل عليه ما رواه أبو داود والنسائي وغيرهما أنهﷺ قال : من قتل دون ما له فهو شـهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد.**
- **ومنها :الموت رباطا في سـبيل الله، لما رواه مسـلم عنهﷺ قال :رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الـذي كـان يعملـه، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان . ومن أسـعد الناس بهذا الحديث رجال الأمـن وحـرس الـحـدود براً وبحراً وجواً على اختلاف مواقعهم إذا احتسبو الأجر في ذلك.**

- **ومن علامات حســن الخاتمة الموت على عمل صــالح، لقوله ﷺ من قال لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن تصـدق بصدقة ختم له بها دخل الجنة** (رواه الإمام أحمد وغيره.

فهذه من علامات على حســن الخاتمة علمت باســتقراء النصــوص، وقـد نبه إليها العلامة الشــيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه القيم (أحكام الجنائز).

واعلم أخي الكريم أن ظهور شيء من هذه العلامات أو وقوعها للميت، لا يلزم منه الجزم بأن صــاحبها من أهل الجنة، ولكن يسـتبشرـ له بذلك، كما أن عدم وقوع شيء منهـا للميت لا يلزم منه الحكم بأنه غير صــالح أو نحو ذلك. فهذا كله من الغيب.

۞ أسباب حسن الخاتمة۞

من أعظمها: أن يلزم الإنســـان طاعة الله وتقواه، وراس ذلـك وأســـاســـه تحقيق التوحيـد، والحذر من ارتكاب المحرمـات، والمبـادرة إلى التوبـة مما تلطخ به المرء منها، وأعظم ذلك الشرك كبيره وصغيره.

- **ومنهـا :أن يلح المرء في دعـاء الـه تعـالى أن يتوفاه على الإيمان والتقوى.**
- **ومنها :أن يعمل الإنســـان جهده وطاقته في إصـلاح ظاهره وباطنه، وأن تكون نيته وقصده متوجهة لتحقيق ذلك، فقد جرت ســنة الكريم ســبحانه أن يوفق طالب الحق إليه، وان يثبته عليهن وأن يختم له به.**

أما الخاتمة السيئة فهي: أن تكون وفاة الإنسان وهو معرض عن ربه جل وعلا، مقيم على مسا خطه سبحانه، مضيع لما أوجب الله عليه، ولا ريب أن تلك نهاية بئيسة، طالما خافها المتقون، وتضرعوا إلى ربهم سبحانه أن يجنبهم إياها.

وقد يظهر على بعض المحتضرين علامات أو أحوال تدل على سوء الخاتمة، مثل النكوب عن نطق الشهادة - شهادة أن لا إله إلا الله - ورفض ذلك، ومثل التحدث في سياق الموت بالسيئات والمحرمات وإظهار التعلق بها، ونحو ذلك من الأقوال والأفعال التي تدل على الإعراض عن دين الله تعالى والتبرم لنزول قضائه.ولعل من المناسب أن نذكر بعض الأمثلة على ذلك: ما ذكره العلامة

ابن القيم رحمـه الله (في كتـابه: الجواب الكافي) أن أحد الناس قيـل له وهو في ســـياق الموت: قل لا إله إلا الله، فقال: ومـا يغني عني وما أعرف أني صـــليت لله صـــلاة؟! ولم يقلها.

ونقـل الحـافظ ابن رجـب رحمـه الله (في كتابة: جامع العلوم والحكم) عن أحد العلماء، وهو عبدالعزيز بن أبي رواد أنه قال: حضرـــت رجلا عند الموت يلقن لا إله إلا الله، فقال في آخر ما قال: هو كافر بما تقول . ومات على ذلك، قال: فســـألـت عنـه، فـإذا هو مدمن خمر، فكان عبدالعزيز يقول: اتقوا الذنوب، فإنها هين التي أوقعته.

ونحو هـذا مـا ذكره الحافظ الذهبي رحمه الله أن رجلا كـان يجـالس شراب الخمر، فلما حضرـتـه الوفـاة جاءه إنسان يلقنه الشهادة فقال له: اشرب واسقني ثم مات.

وقال ابن القيم أيضـــا: أخبرني بعض التجار عن قرابة له أنـه احتضرـــ وهو عنـده، وجعلوا يلقنونه لا إله إلا الله وهو يقول: هذه القطعة رخيصة، وهذا مشتر جيد، هذه كذا. حتى قضىـــ ولم ينطق التوحيد نســـأل الله العافية والسلامة من كل ذلك.

وهـا هنـا تعليق للعلامـة ابن القيم رحمـه اللـه نورد ما تيسرـ منه، حيث عقب على بعض القصص المذكورة آنفا، فقال: (وســـبحان الله، كم شـــاهد الناس من هذا عبراً؟ والـذي يـخـفى عليهم من أحوال المحتضرـــين أعظم وأعظم، فـإذا كـان العبـد في حـال حضـــور ذهنه وقوته وكمال إدراكه، قد تمكن منه الشـــيطان، واســـتعمله فيما يريـده من معـاصي اللـه، وقـد أغفـل قلبه عن ذكر الله تعالى، وعطل لسانه عن ذكره، وجوارحه عن طاعته،

فكيف الظن به عند سقوط قواه، واشتغال قلبه ونفسه بما هو فيه من ألم النزع؟ وجمع الشيطان له كل قوته وهمته، وحشد عليه بجميع ما يقدر عليه لينال منه فرصته، فإن ذلك آخر العمل، فأقوى ما يكون عليه شيطانه ذلك الوقت، وأضعف ما يكون هو في تلك الحال، فمن ترى يسلم على ذلك؟ فهناك: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) إبراهيم: ٢٧ .

فكيف يوفق بحسن الخاتمة من أغفل الله سبحانه قلبه عن ذكره، واتبع هواه، وكان أمره فرطاً، فبعيد من قلبه بعيد عن اله تعالى غافل عنه، متعبد لهواه، أسير لشهواته،ولسانه يابس من ذكره، وجوارحه معطلة من طاعته، مشتغلة بمعصيته - بعيد أن يوفق للخاتمة بالحسنى) أ.هـ

وســـوء الخـاتمـة على رتبتين - نعود اللـه من ذلـك: على القلب عند سكرات الموت وظهور أهواله: إما الشك وإما الجحود فتقبض الروح على تلك الحال وتكون حجابا بينه وبين الله، وذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب المخلد .

والثـانية وهي دونها، أ، يغلب على قلبه عند الموت حب أمر من أمور الـدنيـا أو شـــهوة من شـــهواتها المحرمة، فيتمثـل له ذلك في قلبه، والمرء يموت على ما عاش عليه، فـإن كـان ممن يتعـاطون الربا فقد يختم له بذلك، وإن كان ممن يتعاطون المحرمات الأخرى من مثل المخدرات والأغاني والتدخين ومشاهدة الصور المحرمة وظلم الناس ونحو ذلك فقد يختم له بذلك، أي بما يظهر سـوء خاتمته والعياذ بالله ، ومثل ذلك إذا كان معه أصل التوحيد فهو مخطور بالعذاب والعقاب.

- ومن أعظمها :فساد الاعتقاد، فإن من فسدت عقيدته ظهر عليه أثر ذلك أحوج ما يكون إلى العون والتثبيت من الله تعالى:
- ومنها :الإقبال على الدنيا والتعلق بها.
- ومنها :العدول عن الاستقامة والإعراض عن الخير والهدى.
- ومنها :الإصرار على المعاصي وإلفها ، فإن الإنسان إذا ألفت شيئا مدة حياته وأحبه وتعلق به، يهود ذكره إليه عند الموت، ويردده حال الاحتضار في كثير من الأحيان.

وسـوء الخاتمة - أعاذنا الله منها - لا يقع فيها من صـلح ظاهره وباطنه مع الله، وصـــدق في أقواله وأعماله، فإن هذا لم يسـمع به، وإنما يقع سوء الخاتمة لمن فسد باطنه عقـدا، وظاهره عملا، ولمن له جرأة على الكبائر، وإقدام على الجرائم ، فربمـا غلـب ذلك عيه حتى ينزل به الموت قبل التوبة) أ .هـ

أخي الكريم

لأجـل ذلـك كـان جديرا بالعاقل أن يحذر من تعلق قلبه بشيــء من المحرمات، وجديرا به أن يلزم قلبه ولســانه وجوارحـه ذكر اللـه تعـالى، وأن يحـافظ على طـاعـة الله حيثما كـان، من أجـل تلك اللحظة التي إن فاتت وخذل فيها شــقي شــقاوة الأبد ففي الجنة الراحة والســعادة والهناء والسرور.

ونســـأل الله أن يرزقنا الجنة ويباعد بيننا وبين النار إنه ولي ذلك ومولاه .

قسم الإعداد بدار الشريف للنشر

فهرس